

# الغَطْمَشُ الضَّبِّي

## حياته وشعره

د. محمد فؤاد نعناع \*

**هو** الغطمش (١) بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله ابن وائلة بن معاوية بن شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة (٢). شاعر من الأعراب كان مقيماً في الرّبيّ، ومفترضه بها (٣)، وقد اتهم باللصوصية (٤).

ويبدو أن الغطمش كان من هؤلاء الأعراب المغمورين، فلم نعثر له على ترجمة كاملة في المصادر التي اطلعنا عليها. وتتناول أشعاره - وعددها تسعة وعشرون بيتاً - الفخر الذاتي والتمجيد الشخصي والتدمير عن إقامته في الرّبي حيث فرض العطاء له، وحدث أن القوم كانوا في حرب وحصار، فأخذ الشوق إلى وطنه وأهله، وهذا ما يذكرنا بشعر الحنين إلى الأوطان. ومن موضوعات شعره الرثاء، فقد رثى سيّداً وخص مقطوعة لرثاء حبيبة يذكرنا برثاء جرير لزوجته، أما الغزل فنجد له فيه بيتين وحيدين، ذكر الشاعر فيهما امرأة اسمها سمية، وأكد حبه لها.

وقد صنفنا أشعاره حسب الحروف الهجائية للقوافي، وأثبتنا الرواية القديمة في المتن إلا إذا كانت المقطوعة الشعرية غير كاملة، وقمنا بتخريج الأشعار من مظاهرها، وثبتت اختلاف الروايات، وشرح بعض المفردات،

وتحديد البحر العروضي • ومن الجدير بالذكر أننا أهملنا مقطوعتين اختلفت نسبتهما بين شاعرنا الفطمش وغيره من الشعراء<sup>(٥)</sup> .

وبعد فهذه محاولة متواضعة لجمع شعر الفطمش الضبي ، وهي تشكل خطوة أولى لا غنى عنها لصناعة شعر قبيلة ضبة في العصرين الجاهلي والاسلامي •

□ شعره :

[ ١ ]

### الطويل

- ١ - ألا رب مَنْ يفتابني ودَّ أنني
- ٢ - على رَشْدَةٍ من أمه أو لِفِيَّة
- ٣ - فبالخير لا بالشر فارجُ مودتي
- ٤ - أقول وقد فاضت لفيني عَبرة
- ٥ - أخلاء لو غير الحِمَام أصابكم
- ٦ - وكيف أرجي أن أعيش وقد ثوى
- أبوه الذي يدعى إليه ويُنسب
- فيغلبها فحل على النسل مُنجب
- وأي امرئ يُقتال منه التَّرهَب
- أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
- عتبت ولكن ما على الدهر مَعْتَب
- عَبِيد وجَوَّاب وقيس وجرعَب

١ - جاء في شرح الحاسة للتبريزي ٤١/٣ : « رب إنسان يأكل لحمي بظهر الغيب وينتقصني ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذي يسمي به وينسب اليه وإنما يبعثه على ذلك الحسد والبغضاء » .

٢ - رشدة : نقيض زينة • وغية : عكس رشدة • وجاء في شرح الحاسة للتبريزي ٤٠/٣ : « كأنه يريد ودَّ أبوتي له سواء كان ولد حلال أو ولد حرام » .

٣ - أرج مودتي : أي أرج مودتك لي • ويقتال : يحتكم ، أي أي امرئ يطلب مودته على الرهبة منه •

٤ - عبرة : تحلب الدمع • والأخلاء : مفردة الخليل •

٥ - الحِمَام : قدر الموت • وعتبت : سخطت • والمعتب : اللوم •

٦ - ثوى : هلك •

[ ٢ ]

البسيط

- ١ - أبلغ سُمية أني لست ناسيها عمري ولا قاضياً من حبها حاجي  
٢ - خود كأن بها وهناً إذا نهضت تمشي رويداً كمشي الظالع الواجي

- ١ - الحاج . ج الحاجة .  
٢ - الخود : الفتاة الحسنه الخلق ، أو الجارية الناعمة . والومن : الضعف . والظالع :  
من الظَّلْع ، وهو المَرَج . والواجي : الحافي .

[ ٣ ]

الطويل

- ١ - سقى الله قبراً كنت روضة عيشه وجنته كيف استبد بك الدهر  
٢ - لقد كنت عن لحظ العيون رقيقة يؤثر فيك اللحظ والنظر الشزر  
٣ - جميل وحق الله في مثلك البكا وأجمل لي منه التجلد والصبر  
٤ - فان صبرت نفسي فذلك شيمتي وإن جزعت يوماً فأنت لها عذر

- ١ - استبد : انفرد .  
٢ - اللحظ : النظر بشق العين الذي يلي الصدغ . والنظر الشزر : الذي فيه إعراض ، أو هو  
نظر على غير استواء يؤخر العين .

[ ٤ ]

الكامل

- ١ - لعن الاله الناس إلا مسلماً والدهر بعد عبيدة بن الأعور  
٢ - بعد امرئٍ - والله - لم يك عاجزاً عند الحروب ولا ضعيف المكسر  
٣ - إما جنيت عليه حرباً حاطني ولجأت تحت لبان ليثٍ مُخدر  
٤ - فمضى وغادرني أعالج بعده حرب النّوائب في زمانٍ مُدبر

- ٢ - المكسر : أصله من كَسَرَ العود لتغيره أصلب أم رخو . ومكسر كل شيء : أصله ،  
والمكسر : المخبر .  
٣ - اللبان : الصدر . والليث المخدر : الأسد المقيم في عرينه والداخل في الخدر .

## الطويل

- ١ - لعمري لجو من جِواءِ سُويقةٍ
  - ٢ - به العفر والظلمان والعين ترتعي
  - ٣ - وأسفع ذو رُمحين يضحى كأنه
  - ٤ - أحب إلينا أن نجاور أهلنا
  - ٥ - من الجوسق الملعون بالري كلما
  - ٦ - يقولون صبراً واحتسب! قلت: طالما
  - ٧ - فليت عطائي كان قسّم بينهم
  - ٨ - كأنّ يديها حين جدّ نجاؤها
  - ٩ - أأجعل نفسي وزن عِلج كأنما
- أسافِلُهُ ميثٌ وأعلاه أجرع  
وأمُّ رئال والظَلِيمُ الهَجْنَعُ  
إذا ما علا نَشْزاً حصان مُبرقع  
ويصبح منا وهو مرأى ومسمع  
رأيت به داعي المنيّة يلمع  
صبرت ولكن لا أرى الصبر ينفع  
وظلت بي الوجناء بالدوّ تضبع  
يبدأ سابعٍ في غمرة يتبوع  
يموت به كلبٌ إذا مات أجمع

- 
- ١ - جو سويقة : موضع من أجوية الصمان وبه ركبة واحدة • وميث : ج. ميثاء ، والأرض الميثاء اللينة السهلة من غير رمل • والأجرع : الرملة السهلة المستوية التي لا تنبت شيئاً •
  - ٢ - العفر : الذكر الفحل من الخنازير • والظلمان : جمع الظليم ، وهو الذكر من النعام • والعين : بقر الوحش • والرئال : ج. الرئال ، وهو ولد النعام • والهجنع : الظليم الأقرع •
  - ٣ - الأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد يضرب الى الحمرة قليلاً • والنشز : المتن المرتفع من الأرض • والحصان المبرقع : الذي أخذت غرّته جيع وجهه •
  - ٥ - الجوسق : هنا قلعة الفرخان بناحية الري •
  - ٧ - الوجناء : الناقة الغليظة الصلبة • والدو : الفلاة الواسعة • وتضبع : من ضبعت الناقة إذا مدّت ضبّعها في سيرها واهتزت ، والضبع : وسط العضد •
  - ٨ - النجام : السرعة في السير • ويتبوع : يمدّ باعه •
  - ٩ - الملعج : الرجل الشديد الغليظ •

[ ٦ ]

الطويل

١ - ولو وجدوا نعل الغطمش لاحتدوا لأرجلهم منها ثمانى<sup>(١)</sup> أنعل

١ - في الأصل : « ثمانى » .

[ ٧ ]

الوافر

١ - ومن تك كفّه للمال سجننا فكفي للدرهم كالسبيل

٢ - يمر الدرهم الصيّاخ فيها جواداً ما يُعرج للمقيّل

[ ٨ ]

الطويل

١ - إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرّك يقظان التراب ونائمه

★ ★ ★

التخريج واختلاف الروايات

[ ١ ]

المقطوعة في ديوان الحامسة لأبي تمام ، رواية الجواليقي ٩٣ ، وهي ما عدا البيت ٦ في ش الحامسة للمرزوقي ١٠٣٤-١٠٣٦ ، وش التبريزي ٣/٤٠-٤١ . والبيت ٣ في اللسان (قول) ٥٧٦/١١ ، والبيتان ٤ و ٥ في الاشباه والنظائر ٣٣٦/٢ ، وديوان الحامسة للجواليقي ٢٥١ والمرزوقي ٨٩٣ وللتبريزي ١٨٣/٢ ، والحامسة البصرية ٢٦٨/١ ، واللسان (عتب) ٥٧٧/١ . والشرط الأول من البيت ٥ في :

١ - الجنى الداني ٢٧٩ ، وأوضح المسالك ٣/٢٠٤ ، وشرح التصريح ٢/٢٥٩ .

٢ - في اللسان (رشد) ٣/١٧٦ بيت غير منسوب ، وهو :

لذي هيّة من أمّه ولرشة فيغلبها قتل على النشل منجيب

٣ - اللسان : « وإني امرؤ ... مني » .

٤ - الأشباه والنظائر : « أقول وقد ضاقت شؤوني بعمرة » ، وديوان الحامسة ، رواية الجواليقي  
وشن المرزوقي والتبريزي والحامسة البصرية: « إلى الله أشكو لا إلى الناس أنتي » ، واللسان  
« بعيني ... أرى الدهر يبقی » .

٥ - الأشباه والنظائر وديوان الحامسة ، رواية الجواليقي وشن المرزوقي والتبريزي والحامسة  
البصرية : « أخلاي » . والجنى الداني وأوضح المسالك وشرح التصريح : « أخلاي » ،  
واللسان : « أخلاي ... ليس للدهر معتب » .

[ ٢ ]

البرصان ١٤٤ .

[ ٣ ]

الحامسة البصرية ٢٥٠-٢٥١ .

[ ٤ ]

الأشباه والنظائر ٣٣٢/٢ .

[ ٥ ]

معجم البلدان ١١٩/٣ والمقطوعة ما عدا ٢ ، ٣ في الحيوان للجاحظ ٢٦١/١ منسوبة إلى  
الحدلي . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ في الحامسة الشجرية ٧١٢ ، والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في معجم  
البلدان ١٨٤-١٨٥ و ٢٨٧/٣ . البيت ٥ في جمهرة النسب ٤٢٠ وفتوح البلدان ٣٩٢ ، والبيت  
٨ في نهاية الأرب ١٠/١١٩ ، والبيت ٩ في المعاني الكبير ٢٣٩ منسوب للحدلي .

١ - الحامسة الشجرية : « طربت » بدلا من « لمري » .

٢ - الحامسة الشجرية : « والآرام » بدلا من « الظلمان » .

٤ - الحيوان ومعجم البلدان ١٨٤-١٨٥ : « أهله » .

٥ - الحيوان ومعجم البلدان ٢٨٧/٣ : « لا يني على رأسه » بدلا من « كلما رأيت به » . جمهرة  
النسب وفتوح البلدان : « على الجوسق ... لا يني على رأسه » .

٦ - الحيوان : « يقولون لي صبرا فقلت لطالما » .

٧ - الحيوان : « وكان لي الصبان والحزن أجمع » بدلا من الشطر الثاني . وجاء في الحيوان بعد  
هذا البيت :

وكان لهم أجري هنيئا وأصبعت  
بي البازل الكوماء بالرمل تضبع

والحامسة الشجرية : « في الدو » .

٨ - الحامسة الشجرية : « مائع » .

٩ - الحيوان : « عدل علق ... أبقع » ، والمعاني الكبير : « أبقع » .

## [ ٦ ]

• عيون الأخبار ٥٥/٤ ، والنقائض ٤٥

• وفي النقائض : « أخذوا ... لأقدامهم »

## [ ٧ ]

• الأشباه والنظائر ١٦٧/٢

## [ ٨ ]

• نضرة الاغريض ١٠٢

★ ★ ★

### □ الهوامش :

- ١ - جاء في لسان العرب ( غطمش ) ٣٢٥/٦ : « الغطمشة : الأخذ قهراً • وتغطمش فلان علينا تغطمشا : ظلمنا • وبه سمي الرجل غطمشا • والغطمش : العين الكلية النظر • ورجل غطمش : قليل البصر • والغطمش : الظالم الجائر »
- ٢ - جمهرة النسب ٤٢٠ • وانظر فتوح البلدان ٣٩٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٣٤ وللتبريزي ٤٠/٣ وللعواليقي ٢٩٣ ، واللسان ٣٢٥/٦ وتاج العروس ٣٣٠/٤ ( غطمش )
- ٣ - الحماسة الشجرية ٧١٢ ومعجم البلدان ١١٩/٣
- ٤ - نقائض جرير والفرزدق ٤٥
- ٥ - انظر : الأشباه والنظائر ٩/١ ، ٢٥٦/٢ ، والحماسة البصرية ٣٨-٣٧/١

★ ★ ★

### □ المصادر :

- ١ - الأشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمغضمين : الخالديان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، تج السيد محمد يوسف ، مط • لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨
- ٢ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٦
- ٣ - البرصان والعرجان والعميان والحولان : الجاحظ عمرو بن بحر ، تج • محمد مرسي الخولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١
- ٤ - تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ، ط دار صادر ، بيروت ١٩٦٦

- ٥ - جمهرة النسب : هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تح . محمود العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، د.ت .
- ٦ - الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تح . فخرالدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ١٩٧٣ .
- ٧ - الحماسة البصرية : صدرالدين بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، تح . مختارالدين أحمد ، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد - الدكن ١٩٦٤ .
- ٨ - الحماسة الشجرية : ابن الشجري هبة الله علي بن حمزة ، تح . عبدالعزيم الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ .
- ٩ - الحيوان : الجاحظ عمرو بن بحر ، تح . عبدالسلام هارون ، مكتبة مصطفى البايي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ١٠ - ديوان الحماسة : أبو تمام حبيب بن أوس ، رواية الجواليقي ، تح . عبدالمنعم أحمد صالح ، العراق ١٩٨٠ .
- ١١ - شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبدالله الأزهرى ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ١٢ - شرح ديوان الحماسة : التبريزي يحيى بن علي ، دار الكتب ، بيروت ، د.ت .
- ١٣ - شرح ديوان الحماسة : المرزوقي أحمد بن محمد ، تح . أحمد أمين وعبدالسلام هارون ، مط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .
- ١٤ - عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت .
- ١٥ - فتوح البلدان : البلاذري ، أحمد بن يحيى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ١٦ - كتاب المعاني الكبير في إبيات المعاني : ابن قتيبة الدينوري ، تصحيح سالم الكرنكوي ، دار النهضة الحديثة ، بيروت ١٩٥٣ .
- ١٧ - لسان العرب : ابن منظور الافريقي ، دار صادر ، بيروت .
- ١٨ - معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩ .
- ١٩ - نضرة الاغريض في نصره القريض : المظفر بن الفضل العلوي ، تح . نهى عارف الحسن ، مط مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٦ .
- ٢٠ - نقائض جرير والفرزدق : معمر بن المثنى ، تح . بيفان ، لندن ١٩٠٥ .
- ٢١ - نهاية الارب في فنون الادب : النويري أحمد بن عبدالوهاب ، ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٣ .

★ ★ ★